كيف يكون الدعاء مستجاب ؟

احمد عثمان

مقدمة

عبادة الدعاء

بداية أحب أن أسـأل: هل هناك أحد ليس عنده مشـاكل؟! أو هناك أحد ليس عنده آمال يســعى لتحقيقها؟! هل هناك أحد يسـتطيع أن يسـتغني عن ربه جل وعلا؟!، هل هناك لم يرتكب ذنبـا ولا يخـاف أن يؤاخـذه الله عز وجل على هذا الذنب؟ هل هناك أحد يستطيع أن يستغني عن رحمة ربه سبحانه وتعالى؟! هل هناك أحد يســتطيع أن يســتغني عن هداية وتوفيق الله تعالى؟!

ولا شــك أنه أشرف للمســلم الموحد بأن يرفع يديه إلى ربه عز وجل وأن يلح عليه ويسـأله.. فهذا أفضل من أن يدعو غير الله أو يسـأل غير الله تعالى: ولا فإلى من يلجأ المسـلم أن لم يلجأ إلى الله تعالى خالقه ورازقه ومحييه ومميتة.. سـبحانه وتعالى؟! هل ســيـذهب إلى الناس الضــعفاء الفقراء؟! ليس من المعقول أن يتعلق غريق بغريق مثلـه! وليس معقولا أن يلجأ فقير إلى فقير، أو ضـعيف إلى ضـعيف مثله!! وقد صـدق النبي ﷺ إذ يقول:" من لم يسـأل الله يغضـب عليه" رواه الترمذي ٣٣٧٣. وصـدق الشـاعر الحكيم الذي قال:

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

فالله يغضب إن تركن سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

نعم.. الله يغضب إذا لم يسأله العبد، والعبد يغضب إذا سأله العبد!! والخلق كلهم فقراء إلى الله الغني مالك الملك الذي قال تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾

(فاطر ٠١٥)

أيها الناس جميعا: كلكم فقراء الله الله.. كلكم لا استثناء؛ يستوي في ذلك الحاكم والمحكوم والخفير والوزير.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾

(آل عمران ٠٢٦)

، فإذا كان الله هو مالك الملك وهو الذي يعطي ملكه من يشاء من عباده وينزعه عمن يشاء..ويعز من يشاء ويذل من يشاء.. فهل يصح لعبد أن يسأل غير الله تعالى؟!.

📖 ويقول عز وجـل في الحديث القدسي:" يا عبادي كلكم ضـــال إلا من هديته فاســـتهدوني أهدكم" رواه الترمذي٢٤٩٥ وابن ماجة ٤٢٥٧. يا من يريد الهداية اســـأل الله تعالى أن يهديك وألحّ عليه في هذا الســؤال، ولا تنس أن الحبيب ﷺ كان يســأل ربه الهدى قائلا:" اللهم اني أســـألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.." رواه مسـلم ٦٨٤٢ - ٦٨٤٣ رواه الترمذي ٣٤٨٩ والامام أحمد ٤١٦\١.، وهل يصح أن يأمرنا الله بأن نســـاله الهداية ولا يجيبنا ســـبحانه؟! بالطبع كلا.. فهو الذي يعد ويفي لأنه على كل شيء قدير.

" يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني اكسكم." إنكم يا عبادي لا تملكون حتى الملابس التي تلبسونها.. فاسألوني أن أكسوكم وأنا أكسوكم.

" يـا عبـادي.. كلكم جـائع إلا من أطعمتـه فـاســـتطعموني أطعمكم".. تـأمـل يـا أخي.. الله جل جلاله في عليائك يأمرك أو يوجهك وينصـحك أن تســأله أن يطعمك فهل ســألت الله مرة قائلا: اللهم أطعمني من جوع..

لقد امتن الله تعالى على العرب أو القرشـيين بأنه سبحانه وتعالى { أطعمهم من جوع} قريش ٤.

وكـان من ثنـاء إبراهيم على ربـه عز وجـل أن قـال:{ والذي هو يطعمني ويســقين} الشـعراء ٧٩، " يا عبادي: إنكم تخطئون بالليل والنهـار.. وأنا أغفر الذنوب جميعا فاســتغفروني أغفر لكم.. يا عـبـادي: إنـكم لن تبلغوا ضري فتضرـوني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.. يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلـب رجـل منكم مـا زاد لـك في ملكي شــيئا. ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم مـا نقص ذلك من ملكي شــيئا.. يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنســكم وجنكم قاموا في صـعيد واحد فســألوني، فأعطيت كل إنسـان مسألته ما نقص ذلك من ملكي، إلا كم ينقص المخيط إذا أدخل البحر"!

ســبحـان اللـه!! لو أن كـل البشرــ؛ هـذه المليـارات من الناس اجتمعت في مكان واحد وســألت ما تشــاء، وأعطي كل واحد منهم ما سـأل ما نقص ذلك في ملك الله إلا كما تنقص الإبرة إذا أدخلت البحر!! وهل ينقص المخيط من البحر شيئا؟!

" يا عبادي.. إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم لا أوفيكم إيّاها.. فمن وجـد خيرا فليحمـد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" رواه مسلم ٦٥١٧ وابن ماجه ٤٢٥٧.

بعد كل هذا.. هل ندعو الله أم لا؟! إن الله تعالى ينادينا في هذا الحديث العظيم نداء رقيقا رفيقا ويعيده كثيرا: يا عبادي!! ويأمرنا بأن نسأله كل ما نريده من هداية وطعام وكساء وغفران.. الخ والله عز وجل يحب عبده الذي يلح عليه في الدعاء.. ويقول ﷺ :" ان الله لا يمل حتى تملوا" رواه البخاري ٧٣٠ ومسلم ١٨٢٤.

وهناك سؤال قد يجول بخاطر البعض: كم أنفق الله تعالى على خلقه منذ أن خلق آدم حتى الآن؟! كم من الأمطار وكم من الزروع وكم من الثمار؟! كم من الحيوانات؟ كم من الطعام؟ كم؟ كم؟.. إن "لحم أكتافنا" كما يقولون ليس من خير آبائنا وأمهاتنا، إنما من خير وعطاء وفضل الله تعالى!! فهو وحده المعطي وهو وحده المانع!!

ومن أسماء الله تعالى "الكريم" فهو يعطي من غير أن يسأل!! فكيفك إذا سئل؟!.

وقد روي أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أبعيد ربنا فنناديه أم قريب فنناجيه؟! فنزل الجواب من فوق سبع سموات من قبل الخالق جل وعلا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾

(البقرة ١٨٦)

لا اله إلا الله.. إن الله تعالى لم يترك نبيه ﷺ يجيب على أصحابه ولو تركه لأجاب وأحسن الإجابة.. ولكنه سبحانه تولى الإجابة بذاته العلية من فوق سمواته السبع وكرسيه عرشه.. وقال سبحانه: (عبادي) وفي الكلمة تعطف وتكرم من الله الكريم، حيث نسب العباد إليه حتى لو كانوا عصاة أو مذنبين. ثم قال:{ فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان}.. فلم يقل دعوة المؤمن أو المحسن بل الداعي، وفي هذا فتح لأبواب عطائه وكرمه تعالى.

ولو تأملنا السـياق القرآني نجد أن الله تعالى أمر نبيه بقوله: قل أو فقل، وذلك عندما يسـأله قومه عن شيء ما فيقول سبحانه:{ يسـألونك عن الأهلة قل} البقرة ١٨٩، {يسألونك عن الشهر الحرام} البقرة ٢١٧، {يسـألونك عن الأنفال} الأنفال١، أما عندما كان السـؤال عن قرب الله أو بعده فكانت الاجابة بغير (قل)، لأن الصـلة مباشرة بين الله وعبده، فكانت الاجابة أيضا مباشرة بلا واسطة!! ويثول سـبحانه:{ وقال ربكم ادعوني أسـتجب لكم} غافر ٦٠. إذا كان الله تعالى يأمرنا بالدعاء ويعدنا بالاسـتجابة.. فلماذا لا ندعوه سبحانه؟! ولماذا نعرض عنه؟!

۞ هل نستطيع أن نستغني عنه سبحانه { ادعوا ربكم تضرّعا وخفية} الأعراف ٥٥، أي ذلا ومسـكنة.. وهذا ربنا عز وجل يتحدث عن سـيدنا زكريا فيقول عنه:{ إذ نادى ربه نداء خفيا} مريم ٣.. والإخفاء فيه إخلاص أكبر وأدب مع الله وصـفاء نفسي وحضـور قلب وبكاء عين، وكل هذا أدعى للقبول بإذن الله.كان هذا من كلام الأستاذ عمرو خالد في كتاب عبادات المؤمن .فقلنا تعقيباً :

آلا بذكر الله تطمئن القلوب

نحن المسلمون ولله الحمد وخاصة الملتزمون بديننا تمتلئ نفوسنا بالطمأنينة والارتياح ولا نحس بالقلق والضيق والكآبة كما يحس بها منهم بعيدين عن الإسلام لذالك يتضح كثيرا تأثير الإيمان في تلك النفوس المعذبة وكيف ينتشلها وينقذها من عذابها وأوصافها ويوصلها إلى بر الأمان بر السعادة والبهجة والارتياح النفسي وليس هناك من منقذ سواه مهما سعى وجرّب الإنسان في الحياة كما انه دين العقل والحكمه و المعرفة التي ترتقي بالإنسان وتؤدي إلى تطوره وتحسن أوضاعه لذالك نعرض هنا أربع قصص لإخوان لنا هداهم الله للإيمان لنعرف تأثير الإيمان الكبير وفائدته العظيمة في حياة الإنسان

۞ 🕮 القصة الأولى :-مع الفنان الإنجليزي المسلم "كات ستيفنز" "يوسف إسلام" رجل رفض كل مغريات الدنيا بكل شهرتها وشهواتها بعد أن ضربت شهرته الآفاق خلال فترة قصيرة من عمره، وذلك من خلال الشرائط المسجلة لأغانيه التي كان يؤلفها ويلحنها وينطلق بها بين الناس في عروض فنية جمع منها الكثير من المال بجانب ذيوع صيته، غير أنه كان يشعر أنه ينقصه الكثير.. ينقصه الاطمئنان والسكينة النفسية التي عبر عنها قائلاً: ".. وعندما كنت في القمة، كنت أنظر الى أسفل خوفاً من أن أسقط من القمة، وبدأ القلق ينتابني، وبدأت

أشرب زجاجة خمر كل يوم لأستجمع الشجاعة كي أغني.. كنت أشعر أن الناس حولي يلبسون أقنعة، ولا أجد من يكشف عن وجهه القناع..
قناع الحقيقية.. كان لابد من النفاق حتى تبيع وتكسب.. وحتى تعيش!! وشعرت أن هذا ضلال، وبدأت أكره حياتي، واعتزلت الناس، وأصابني المرض، ونُقلت إلى المستشفى مريضاً بالسل.. وكانت فترة المستشفى خيراً لي، حيث إنها قادتني إلى التفكير، إلى أن هداني الله، حيث بدأت أفكر وأستعمل عقلي". وقبل أن يسترسل في حديثه يذكر أنه علم في مدرسة كاثوليكية، حيث درس المفهوم المسيحي للحياة والعقيدة، وما يفترض أن يؤمن به عن الله وعن المسيح، وأقل من ذلك عن الروح القدس.. كما يذكر أيضاً أنه لم يكن سعدياً في الحياة الصاخبة التي يعيشها والغنى الفاحش برغم أنه تعلم أن الغنى هو الثروة الحقيقية.. والفقر هو الضياع الحقيقي بصرف النظر عن أية اعتبارات أخرى وهذا هو أساس فلسفة الغرب، وظل يبحث عن الحقيقية.. عن السعادة التي لم يجدها في الغنى، ولا في الشهرة، ولا في الكنسية، فيقول: "بدأت أفكر وابحث عن السعادة التي لم أجدها في الغنى ولا في الشهرة، ولا في القمة، ولا في الكنيسة، فطرقت باب البوذية والفلسفة الصينية فدرستها، وظننت أن السعادة هي أن تتنبأ بما يحدث في الغد حتى تتجنب شروره، فصرت قدرياً، وآمنت بالنجوم والتبؤ بالطالع/ ولكنني وجدت ذلك كله هراء. ثم انتقلت الى الشيوعية ظناً مني أن الخير هو

أن نقسـم ثروات هذا العالم على كل الناس، ولكنني شـعرت أن الشـيوعيـة لا تتفق مع الفطرة، فالعدل أن تحصـل على عائد مجهودك، ولا يعود إلى جيب شخص آخر.. ثم اتجهت إلى تعاطي العقاقير المهدئة لأقطع هذه السـلسـلة القاسـية من التفكير والحيرة.. وبعد فترة بدأت أدرك أنه ليست هنالك عقيدة تعطيني الإجابة، وتوضح لي الحقيقة التي أبحث عنها، ويئست [لم يكن وقتها يعلم شـيئاً عن الإسـلام، فكل ما يعرفه عنه أنه دين عنصـري عرقي].. فبقيت على معتقدي وفهمي الأول الذي تعلمته من الكنيسـة، حيث عدت بفكري إليها بعد أن انسلخت منهـا الى البوذية الصـينية، والشـيوعية حيث أيقنت أن هذه المعتقدات هراء وأن الكنسـية أفضـل قليلاً منها. وعكفت من جـديـد على تأليف الأغاني وتلحينها، وشـعرت حينئذ أنها هي ديني ولا دين لي سواها. ثم أردف يقول:" وفي عام ١٩٧٥ حدثت المعجزة، بعد أن قدّم لي شقيقي الأكبر نسخة من القرآن الكريم هـديـة، فشـعرت تجـاهـه بـاهتمام بالغ، برغم أني لا أعرف ما بـداخله، فأخذت أبحث عن ترجمة للقرآن الكريم، وكانت هذه أول مرة أفكر فيها عن الإسـلام". وتوقف برهة ليعاود حديثه قائلاً: "عندما بدأت أقرأ في ترجمة القرآن الكريم شـعرت لأول وهلة أن القرآن يبدأ" بسم الله" وليس باسم غير الله.. ولا تعلم كم كانت عبارة "بسـم الله الرحمن الرحيم" مؤثرة في نفسيـ.. وكـذلـك فـاتحـة الكتـاب: "الحمد لله رب العالمين.." ثم وجدت مفهوماً جديداً في "رب العالمين".. فحتى

ذلك الوقت كانت فكرتي ضئيلة عن الإله، حيث كانوا يقولون لي إن الله الواحد مُقسّـم إلى ثلاثة.. كيف لا أدري؟!.. وكان يقولون لي إن إلهنا ليس إله اليهود!!.. أما القرآن الكريم فقد أكد أن اللـه واحـد، خـالق العالمين ورب المخلوقات، وليس له شريك في الملـك، وهو قوي قـادر، فهو على كـل شيء قـدير، واقترن ذلـك بالإيمان باليوم الآخر، وأن الحياة الآخرة خالدة". واستطرد يقول: "معنى ذلك إذن أنك لسـت كتلة من اللحم تتحول يوماً ما إلى رمـاد كما يقول علماء البيولوجيا.. وإن ما تفعله في هذه الحياة يحدد الحالة التي سـتكون عليها في الحياة الآخرة". ونظر بعيداً في حـالـة من التـأمـل والتفكير ليقول بعـدها: "القرآن هو الذي دعـاني للإسـلام، فـأجبت دعوته، أما الكنيسـة التي حطمتني وجلبت لي التعاسـة والعناء فهي التي أرسـلتني لهذا القرآن، عندما عجزت عن الإجابة على تسـاؤلات النفس والروح.. يكفي أنني قد لاحظت في القرآن شـيئاً غريباً، هو أنه لا يُشـبه باقي الكتب، ولا يتكون من مقاطع وأوصـاف تتوفر في الكتب الدينية التي قرأتهـا، ولم يكن على غلاف القرآن الكريم اسـم مؤلف، ولهذا أيقنت مفهوم الوحي الذي أوحى إلى هذا النبي المرسـل بهـذا القرآن من اللـه تعـالى.. لقـد تبين لي الفـارق، حيث قرأت الإنجيـل الـذي كُتـب على يـد مؤلفين مختلفين من قصـص متعددة.. حاولت أن أبحث عن أخطاء في القرآن الكريم.. ولكني لم أجد!! بل كان كله منسـجماً مع فكرة الوحدانية الخالصـة..". ثم تنهد تنهيدة ارتياح وهو يقول: "بدأت أعرف ما

هو الإســلام.. وعرفت أنه الطريق إلى الســلوك القويم.. فهمت من القرآن الكريم كيف تسـلسـلت الرسـالات منذ بدء الخليقة، وأنه هو نفس الدين الذي أوحى به إلى الخلق منذ عهد آدم، وأن الناس على مدى التاريخ صـنفان: إما مؤمن وإما كافر.. لقد أجاب القرآن عن كل تساؤلاتي، وبذلك شعرت بالسعادة، سعادة العثور على الحقيقـة. ويواصــل حـديثـه قائلاً:" لقد ولدت من جديد، وعرفت إلى أين أسـير مع إخواني من عباد الله المسلمين.. لقد اتجهت للإسـلام من أفضل مصادره، وهو القرآن الكريم، ثم بدأت أدرس سـيرة الرسـول ﷺ، وكيف أنه بسـلوكه وسُنته علّم المســلمين الإســلام، فأدركت الثروة الهائلة في حياة الرســول ﷺ وسـنته". ثم يبتسـم ابتسـامة عريضـة وهو يقول: "لقد نسيت الموسـيقى والأغاني. فإني أراها تُشــغل عن ذكر الله، وهذا خطر عظيم.. أما الملايين التي كسـبتها من عملي السابق فوهبتها كلها للـدعوة الإســلامية". ومما هو جدير بالذكر أنه عندما أجريت مقابلة مع "يوسف إسلام" ـ (كات ستيفنز سابقاً) ـ على شاشة التليفزيون البريطاني سـأله المذيع أسـئلة كثيرة تتعلق بالإســلام والنصرـانية، وكانت إجاباته رائعة، تدل على ثقة الرجل وفهمه للإسـلام وعمق إيمانه بالله سـبحانه وتعالى. وكان مما سأله: إنك تخسرـ أموالاً كثيرة لأنك لا تسـتفيد من الأموال التي تأتيك من أعمالك السـابقة في الغناء فماذا تقول؟ فأجاب يوسـف إسـلام: "إنني لا أخسرـ شـيئاً، لأن من وجد الله لم يخسرـ شيئاً". وسأله المذيع: "هل تشعر بسعادة بعد إسلامك؟ ألا تتعذّب أو تتألم؟

أجاب قائلاً: "إنني أشعر بمنتهى السعادة.. أما الألم والعذاب فهو من خصائص الدنيا هذه، ولا راحة لمؤمن إلا بلقاء الله". ثم عاد المذيع يسأله: لماذا اخترت الإسلام على غيره؟ أجاب ببساطة: "لأنه الدين الحق الأخير، ولأن القرآن حق، ولم يستطع أحد من العلماء أو غيرهم أن يجد أي تناقض في القرآن الكريم، فضلاً عن ذلك أنه قد احتوى على كل شيء يحتاج إليه البشر لهدايتهم. وعندما طلب منه أن يُوجه كلمة لإخوانه المسلمين.. اعتدل في جلسته وتنهد ثم قال: "إن وصيتي هي الدعوة إلى القرآن الكريم، ولو بكلمة واحدة، وأن نستعمل لغة القرآن، ولا ينبغي أن يكتفي الواحد بهدايته، وينطوي على ذلك .. إن مهمتنا التبليغ والدعوة، وهي مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً، والهادي هو الله سبحانه وتعالى.. علينا أن نتواضع ونترك المظاهر التي لا يهتم بها المسلم عادة، وننتبه إلى دورنا القيادي في أننا أصحاب رسالة ودعوة.. وأذكر أن الخطر على الإسلام يأتي من عدم الفهم الصحيح للإسلام، ومن أولئك المسلمين الذين يعطون مثالاً سيئاً عن الإسلام، كالذين يرتادون دور (القمار) واللهو، وكذلك الحروب القائمة بين الدول الإسلامية تعطي انطباعاً عكسياً ضاراً".

القصة الثانية -المستشار روبرت ديكسن رئيس جمعية المحامين الأمريكيين وهو من الشخصيات البارزة سياسيا في أمريكا كان مستشارا سياسيا للرئيس السابق نيكسون وهو يتمتع بنفوذ بالغ في كل الأوساط السياسية حتى أواخر الثمانينات أشهر إسلامه وغير اسمه إلى فاروق عبد الحق فحرم من كل امتيازاته وقبل مدة ؛ اسلم شقيقه وهو عضو في الكونجرس وفي مقال نشره فاروق مؤخرا بمناسبة إشهار الألاف من الأمريكيين إسلامهم بعد أحداث ١١ سبتمبر تحدث عن تجربته في التحول للإسلام والأسباب التي قادته لذلك وجاء في مقاله : :ـ (بعد أن أشهرت إسلامي حضر إلي العديد من كبار رجال الدين والمختصين بفقه الأديان وقالوا سمعنا أنك تعاني من مشكلة فقلت لهم أبدا لقد اختفت كل المشاكل التي أعاني منها وتبخرت وكأنما بفعل معجزه وهي كذالك فقد كانت لدي مشكلة هي أنني كنت أجد استحالة بين الصلاة للمحدود والمطلق ولم أقتنع أن المحدود يمكن أن يكون مطلقا والعكس وبالتالي فإنني لم استوعب كيف يمكن أن يكون الأب والإبن وروح القدس إلها واحدا ويكون الأب مطلقا والآخرين محدودين قالوا لي حسنا ولكنك لست مضطرا للتحول للإسلام فنحن نعاني من هذه المشكلة أيضا ولكننا بقينا على يقيننا ولم يتمكن أحد من إقناعي وطوال السنوات الماضية كنت أبحث عن كلمة لوصف الله كما عرفته في قلبي وكنت أتجنب الإسلام وأحاربه دون هوادة وأعتبره مسخا للحقيقة لسبب واحد هو أن

كل ما كنت أعرفه من هذا الدين هو التشويه الذي زرعه رجال الدين المسيحيين في نفسي فقد كانوا يقولون لي أن المسلم لا يصح دينه إلا إذا قتل مسيحيا وأيضا أن الإسلام صور الجنة باعتبارها مجلس أنس يستمتع فيه المسلم بالحور العين وأنهار الخمر ولم يخطر ببالي على الإطلاق أن أعبد الله من أجل الحور العين وأنهار الخمر فقط وقلت إنني أبحث عن كلمة لوصف الله كما أحسه في قلبي وعندما قرأت شيئا من القرآن بدافع الفضول بعد الأحداث لم أجد وصفا للخالق أسمى من الوصف الذي ورد في آية (الله نور السموات والأرض...) والمسلمون يتكاثرون في أمريكا هذه الأيام بنسبة كبيرة أكثر من أي مكان في العالم وخصوصا بعد ١١سبتمبر فهل خطر ببالنا أن نسأل أنفسنا لماذا ؟؟ ربما كان الجواب يكمن في أنماط الحياة التي نعيشها والتجارب التي يمر بها الإنسان في مجتمعنا وتجربتي شخصيا مثيرة وفريدة أكثر من أي شخص آخر ولكنها نموذجية أيضا وكسائر المسلمين اليوم فإنني فرد من أمة عظيمة هي أمة الإيمان والإسلام وجزء من حركة تغيير جذرية في هذا المنعطف التاريخي وهذا سبب مهم لجعلنا جميعا نتمسك بإيماننا وأن نتفهم المسؤوليات الكبيرة التي تترتب علينا و بسبب ذلك فنحن المسلمون نتعلم بقراءة القرآن الكريم ونعرف أن التغيير في عالمنا مهم عندما يكون له هدف رغم أننا نتجاهل غالبا الجمال الموجود في هذه الحقيقة لقد شاهدنا جميعا السحب وهي تتجمع قبل العاصفة ومعظمنا راقب قدوم الفجر وتابعنا التغيير

الذي يجري في أجسامنا ويدفعها نحو الشيخوخة وكل هذه التغييرات لها هدف ولكن قلة من المفكرين راقبوا دورة الحضارات ونشوئها وسقوطها وهذا النشوء والسقوط جزء من مشيئة الله ولذلك فإن له هدف ،. ويسألني البعض : لماذا تحولت للإسلام ؟ فأقول إنني لم أتحول فقد كنت دائما كشخص أخلاقي أؤمن بالقيم والمثل والأخلاق الفاضلة اكتشفت فيما بعد أن الإسلام يدعو إليها وتحولي لم يكن كبيرا وإنما اقتصر على النطق بالشهادتين اكثر إيمانا بأن الإسلام هو دين الفطرة وربما كان الأجدى بي أن يكون السؤال لماذا أنا مسلم؟ والجواب هو أن الإسلام دين التوحيد والسعادة والراحة النفسية والعيشة الهانئة إذا التزمت به وطبقت تعاليمه وهو دين العدل الإلهي ، أما لماذا هداني الله للإسلام فإنني لا أستطيع الجواب عن هذا السؤال شخصيا ولا أحد يملك الجواب وربما يظهر الجواب يوم الحشر الذي أخشاه أكثر من أي شئ آخر خشية أن أذهب لمقابلة وجه الله الكريم وأنا مثقل بالخطايا والذنوب)📖📖📖 القصة الثالثة :- يروي البروفسور جفري لانغ أستاذ الرياضيات في الجامعات الاميركيه كيفيّة اعتناقه للدين الإسلامي وذالك في كتاب صدر له بعنوان – حتى الملائكة تسأل- فالكتاب يسطر قصة إسلام لانغ ويتراوح بين لحظات روحانية غامرة وبين أفكار فلسفيّه عميقة . ويقول المؤلف في اليوم الذي اعتنقت فيه الإسلام قدم لي إمام المسجد كتيبا يشرح كيفيّة أداء الصلاة غير أني فوجئت بما رايته من قلق

الطلاب المسلمين فقد ألحوا علي بعبارات مثل (خذ راحتك - لا تضغط على نفسك كثيرا - من الأفضل أن تأخذ وقتك - ببطء .. شيئا فشيئا) وتسائلت في نفسي - هل الصلاة صعبه إلى هذا الحد- لكني تجاهلت نصائح الطلاب فقررت أن أبدا فورا بأداء الصلوات الخمس في أوقاتها . وفي تلك الليلة أمضيت وقتا طويلا جالسا على الاريكه في غرفتي الصغيرة بإضاءتها الخافتة حيث كنت ادرس حركات الصلاة و أكررها وكذالك الآيات القرانيّه التي سأتلوها و الادعيه الواجب قراءتها في الصلاة وبما إن معظم ما كنت سأتلوه كان باللغة العربية فقد لزمني حفظ النصوص بلفظها العربي وبمعانيها باللغة الإنجليزي وتفحصت الكتيب ساعات عدّه قبل أن أجد في نفسي الثقة الكافية لتجربة الصلاة الأولى وكان الوقت قد قارب منتصف الليل لذالك قررت أن اصلي صلاة العشاء ودخلت الحمام ووضعت الكتيب على طرف المغسلة مفتوحا على الصفحة التي تشرح الوضوء وتتبعت التعليمات الواردة فيه خطوه خطوه بتأن ودقه مثل طاه يجرب وصفه لاول مرّه في المطبخ وعندما انتهيت من الوضوء أغلقت الصنبور وعدت إلى الغرفه والماء يقطر من أطرافي إذ تقول تعليمات الكتيب بأنه من المستحب إلا يجفف المتوضئ نفسه بعد الوضوء . ووقفت في منتصف الغرفه متوجها إلى ما كنت احسبه اتجاه القبله . نضرت إلى الخلف لاتاكد من إنني أغلقت باب شقتي ثم توجهت إلى الأمام واعتدلت في وقفتي وأخذت نفسا عميقا ثم رفعت يدي وبراحتين مفتوحتين ملامسا شحمتي

الأذنين بإبهامي ثم بعد ذلك قلت بصوت خافت) الله اكبر)
كنت آمل أن لا يسمعني أحد فقد كنت اشعر بشيء من الانفعال
إذ لم استطع التخلص من قلقي من كون أحد يتجسس علي وفجئه
أدركت إنني تركت الستائر مفتوحة و تسائلت ماذا لو راني أحد
الجيران - تركت ما كنت فيه وتوجهت إلى النافذة ثم جلت
بنضري في الخارج لاتاكد من عدم وجود أحد . وعندما رأيت
الباحة الخلفية خاليه أحسست بالارتياح . فأغلقت الستائر
وعدت إلى منتصف الغرفه ومرّة أخرى توجهت إلى القبلة
واعتدلت في وقفتي ورفعت يدي إلى أن لامس الإبهامان شحمتي
أذني ثم همست (الله و اكبر) وبصوت خافت لا يكاد يسمع
قرأت فاتحة الكتاب ببطء وتلعثم ثم اتبعتها بسوره قصيرة باللغة
العربية وان كنت أظن أن أي عربي لم يكن ليفهم شيئا لو سمع
تلاوتي تلك الليلة ثم بعد ذالك تلفظت بالتكبير مرّة أخرى بصوت
خافت وانحنيت راكعا حتى صار ظهري متعامدا مع ساقي واضعا
كفي على ركبتي وشعرت بالإحراج إذ لم انحن لاحد في حياتي
ولذلك فقد سررت لأنني وحدي في الغرفه وبينما كنت ما أزال
راكعا كررت عبارة (سبحان ربي العظيم) عدّة مرات ثم اعتدلت
واقفا وانا اقراء (سمع الله لمن حمده) ثم (ربنا ولك الحمد)
أحسست بقلبي يخفق بشدّه وتزايد انفعالي عندما كبرت مرة
أخرى بخضوع فقد حان وقت السجود وتجمدت في مكاني بينما
كنت أحدق في البقعه التي أمامي حيث كان علي أن اهوي إليها
على أطرافي الاربعه واضع

وجهي على الأرض . لم استطع أن أذل نفسي بوضع انفي على الأرض شان العبد الذي يتذلل أمام سيده . لقد خيل إلى أن ساقي مقيدتان لا تقدران على الانثناء لقد أحسست بكثير من العار و الخزي وتخيلت ضحكات أصدقائي ومعارفي وقهقهاتهم وهم يراقبونني وأنا اجعل من نفسي مغفلا أمامهم وتخيلت كم ساكون مثيرا للشفقه والسخرية بينهم وكدت اسمعهم يقولون (مسكين جفري فقد اصابه العرب بمس في سان فرانسيسكو أليس كذالك) واخذت ادعو (أرجوك أرجوك اعني على هذا) أخذت نفسا عميقا وأرغمت نفسي على النزول . الآن صرت على اربعتي ثم ترددت لحظات قليله وبعد ذالك ضغط وجهي على السجادة أفرغت ذهني من كل الأفكار وتلفظت ثلاث مرات بعبارة (سبحان ربي الأعلى) (الله اكبر) قلتها ورفعت من السجود جالسا على عقبي وابقيت ذهني فارغا رافضا السماح لأي شيء أن يصرف انتباهي (الله واكبر) ووضعت وجهي على الأرض مرة أخرى وبينما كان انفي يلامس الأرض رحت اكرر عبارة (سبحان ربي الأعلى) بصوره إليه فقد كنت مصمما على إنهاء هذا الأمر مهما كلفني ذلك (الله واكبر) وانتصبت واقفا فيما قلت لنفسي لاتزال هناك ثلاث جولات أمامي وصارعت عواطفي وكبريائي في ما تبقى لي من الصلاة . لكن الأمر صار أهون في كل شوط حتى إنني كنت في سكينه شبه كاملة في آخر سجده . ثم قرأت التشهد في الجلوس الأخير واخيرا سلمت عن يميني وشمالي . وبينما بلغ بي الإعياء مبلغه بقيت جالسا على

الأرض وأخذت أراجع المعركة التي مررت بها لقد أحسست بالإحراج لأنني عاركت نفسي كل ذالك العراك في سبيل أداء الصلاة إلى آخرها ودعوت براس منخفض خجلا (اغفر لي تكبري وغبائي فقد اتيت من مكان بعيد ولا يزال أمامي سبيل طويل لاقطعه) وفي تلك اللحظة شعرت بشيء لم اجربه من قبل ولذلك يصعب علي وصفه بالكلمات فقد اجتاحتني موجه لا أستطيع أن أصفها إلا بأنها كالبرودة وبدا لي إنها تشع من نقطه ما في صدري وكانت موجة عارمة فوجئت بها في البداية حتى أنني اذكر أنني كنت ارتعش غير أنها كانت اكثر من مجرد شعور جسدي فقد أثرت في عواطفي بطريقه غريبة أيضا لقد بدا كان الرحمه قد تجسدت في صوره محسوسة وأخذت تغلفني وتتغلغل في ثم بدأت بالبكاء من غير أن اعرف السبب فقد أخذت الدموع تنهمر على وجهي ووجدت نفسي انتحب بشده وكلما ازداد بكائي ازداد إحساسي بان قوه خارقه من اللطف و الرحمه تحتضنني ولم اكن ابكي بدافع من الشعور بالذنب رغم انه يجدر بي ذلك ولا بدافع من الخزي أو السرور لقد بدا كان سدا قد انفتح مطلقا عنان مخزون عظيم من الخوف و الغضب بداخلي . وبينما أنا اكتب هذه السطور لا يسعني إلا أن أتساءل عما لو كانت مغفرة الله عز وجل لا تتضمن مجرد العفو عن الذنوب بل وكذلك الشفاء و السكينة أيضا ضللت لبعض الوقت جالسا على ركبتي منحنيا إلى الأرض منتحبا ورأسي بين كفي . وعندما توقفت عن البكاء أخيرا كنت قد بلغت الغاية في

الإرهاق فقد كانت تلك التجربة جارفة وغير مألوفة إلى حد لم يسمح لي حينئذ ان ابحث عن تفسيرات عقلانيه لها وقد رأيت حينها إن هذه التجربه اغرب من أن أتستطيع إخبار أحد بها أما أهم ما أدركته في ذالك الوقت فهو أنني في حاجه ماسة إلى الله والى الصلاة وقبل أن أقوم من مكاني دعوت بهذا الدعاء الأخير (اللهم إذا تجرات على الكفر بك مرة أخرى فاقتلني قبل ذالك خلصني من هذه الحياة ومن الصعب جدا أن أحيا بكل ما عندي من النواقص والعيوب لكنني لا أستطيع أن أعيش يوما واحدا آخر وأنا أنكر وجودك)

📖📖 القصة الرابعة - اصغر طالب ينال الماجستير في أمريكا ذهب لينتحر فأصبح داعية قصة الطالب جيف الذي التحق بجامعة شهيرة حيث ولج الطالب الأمريكي جيف على مدير الجامعة وقد دعاه ليهنئه بحصوله على درجة الماجستير التي نالها بتقدير ممتاز مع درجة التفوق ودرجة الشرف الأولى بل إن التهنئة كانت أيضا بسبب انه كان اصغر طالب في الولايات المتحدة الأمريكية ينال درجة الماجستير في ذلك التخصص وهذا إنجاز غير مسبوق بالنسبة للجامعة فكان عليها أن تفخر بالطالب جيف لانه حقق إنجازا تاريخيا. وبعد انتهاء اللقاء والوعد بالاحتفال بجيف في حفل التخرج في نهاية العام الدراسي توجه جيف خارجا من مكتب مدير الجامعة الذي لاحظ عليه الهم والحزن وعلى غير عادة الطلاب في مثل هذه المناسبات.. الذين يصيحون باللهجة الأمريكية: (ياهوووو).. على طريقة الكاوبوي أو رعاة البقر الأمريكان أو يصرخون قائلين أو لرأيت) .. فتعجب المدير ولكنه لم يسأل ولم يستفسر عما بداخل جيف.. وفي الموعد المحدد لحفل التخرج حضر الطالب جيف بكامل أناقته مرتديا بزته الخاصة بالمناسبات ومرتديا روب التخرج واضعا قبعة التخرج الشهيرة واخذ مكانه المخصص له وسمع اسمه يتردد عبر مكبرات الصوت مصحوبة بعبارات المدح والثناء التي انهالت عليه من الجميع لإنجازه الرائع ثم صعد المنصة الرئيسية ليتسلم شهادته وسط هتاف وتصفيق عائلته وأصدقائه ووسط الحضور الكثيف في مثل هذه

المناسبات وما أن تسلم جيف الشهادة حتى انخرط في البكاء فأخذ مدير الجامعة يداعبه قائلا: -أنت تبكي فرحا من فرط سعادتك بهذا الموقف فرد عليه جيف: -لا فأنا ابكي من فرط تعاستي فتعجب مدير الجامعة وسأله: -لماذا يا بني ؟ فأنت يجب أن تكون سعيدا فرحا في هذا اليوم وفي هذه اللحظات بالذات فرد جيف: - لقد ظننت بأنني سأكون سعيدا بهذا الإنجاز ولكنني اشعر بأنني لم افعل شيئا من اجل إسعاد نفسي فأنا اشعر بتعاسة كبيرة فلا الشهادة ولا الدرجة العلمية ولا الاحتفال أسعدني ثم تناول جيف شهادته وانسحب من المكان بسرعة كبيرة وسط ذهول الجميع فهو لم يكمل الحفل ولم يبق ليتلقى التهاني من الأصدقاء والأقرباء.. ذهب جيف لمنزله و شهادته بين يديه يقلبها يمنة ويسرة ثم اخذ يخاطبها ماذا افعل بك؟ لقد أعطيتني مكانة تاريخية في جامعتي ومركزا مرموقا ووظيفة ستكون في انتظاري وأنظار الناس ووسائل الإعلام ستحوم حولي لما حققته من إنجاز ولكنك لم تعطني السعادة التي انشدها.. أريد أن أكون سعيدا في داخلي ليس كل شيء في هذه الدنيا شهادات ومناصب وأموال وشهرة هناك شيء آخر يجب أن يشعرنا بأن نكون سعداء .. لقد مللت النساء والخمر والرقص أريد شيئا يسعد نفسي وقلبي.. يا الهي ماذا افعل؟.. ومرت الأيام وجيف يزداد تعاسة فوق تعاسته فقرر أن يضع حدا ونهاية لحياته ففكر ثم فكر حتى وجد إن افضل طريقة ينهي بها حياته هي أن يلقي بنفسه من فوق الجسر الكبير

الشهير الذي يطلق عليه الأمريكان اسما اصبح شهيراً في العالم كله وهو) : القولدن قيت) أو البوابة الذهبية الذي يتألق شامخا كمعلم حضاري أمريكي وكثيرا ما يشاهد وقد غطاه الضباب ويعتبر هذا الجسر من أهم معالم أمريكا التقنية والعلمية. ذهب جيف يخطو نحو البوابة الذهبية وقبل أن يصل إليها كان هناك نفر من الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى ليقوموا بواجب الدعوة إلى الله من شباب المسلمين ذهبوا ليدرسوا في أمريكا وكانوا يسكنون قريبا من مدخل البوابة الذهبية في غرفة وكان همهم أيضا أن يدعون إلى الله سبحانه وتعالى همهم أن يدخل الناس في دين الله.. همهم أن ينقذوا البشرية ويخرجوها من الظلمات إلى النور.. همهم أن يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وان يكونوا مثالا ومثلا طيبا للمسلم الحقيقي فخرجوا في ذلك اليوم ليتجولوا في الناس يدعونهم للدخول إلى الإسلام كانوا يرتدون الزي الإسلامي وكانت وجوههم مضيئة بنور الإيمان كانت جباههم تحمل النور من اثر السجود وأثناء تجوالهم اليومي ذاك وعلى مقربة من مدخل البوابة الذهبية إذا هم بهذا الأمريكي المهموم كان الأمريكي هو الطالب جيف فإذا به ينظر متعجبا مندهشا فهو لم ير في حياته أناسا بهذا الزي ولا بهذه الهيئة ولا بذلك النور ولا بتلك الجاذبية التي جذبته إليهم فاقترب منهم ليتحدث معهم فقال لهم: -هل من الممكن إن أسألكم؟ فرد أحدهم: -نعم تفضل .. فقال جيف: -من انتم ولماذا ترتدون هذا الزي؟!. فرد

عليه أحدهم قائلا: -نحن من المسلمين أرسل الله إلينا النبي محمد ﷺ ليخرجنا ويخرج الناس من الظلمات إلى النور وليجلب للبشر السعادة في الدنيا والآخرة ... وما أن سمع جيف كلمة (السعادة) حتى صاح فيهم : السعادة؟!.. أنا ابحث عن السعادة.. فهل أجدها لديكم؟!!. فردوا عليه: -ديننا الإسلام دين السعادة دين كله خير فانصرف معنا لعل الله ان يهديك وتتذوق طعم السعادة فقال لهم إنني سأذهب معكم لا عرف أن كان لديكم السعادة التي انشد وهي السعادة الحقيقية .. لقد كنت قبل قليل سأنتحر كنت سأرمي بنفسي من فوق هذا الجسر واضع نهاية لحياتي لأنني لم أجد السعادة لا في المال ولا في الشهوات ولا في شهادتي التي تحصلت عليها فقالوا له:- تعال معنا نعلمك ديننا لعل الله أن يقذف في قلبك الإيمان ولذة العبادة فتتعرف على السعادة ولذتها فالله على كل شيء قدير.. انصرف جيف مع الشباب المسلم الشباب الداعي إلى الله ووصلوا الغرفة التي كانوا يقطنون والتي حولت إلى مصلى لهم ولمن أراد أن يتعبد الله فيها وعرضوا على جيف الإسلام وشرحوا له الإسلام ومزايا الإسلام ومحاسن الإسلام وعظمة الإسلام.. فقال: هذا دين حسن والله لن ابرح حتى ادخل في دينكم فأعلن جيف إسلامه. وبادر أولئك الدعاة بتعليمه الإسلام فأخذ جيف يمارس فرائض الإسلام فوجد ضالته وجد أن السعادة التي كان ينشدها هي حب الله وعبادته وحب رسوله وطاعتهما في الخير والبعد عن الشر لذالك زال قلقه وانشرح صدره وأحس

بالأمل والمحبة التي يمنحها الإيمان بالله عز وجل بل كان جيف سعيدا بأنه اصبح داعية إلى الله سبحانه وتعالى في أمريكا وأبدل اسمه إلى (جعفر) وكما نعرف من كتب السير أن رسول الله | بشّر ابن عمه الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بأن يكون له جناحان يطير بهما في الجنة فقد كان جعفر الأمريكي يطير بجناحين من الفرحة والسعادة لاعتناقه الدين الإسلامي فقد أوقف نفسه وحياته وماله وجهده في سبيل نشر الدين في أمريكا. وها قد عرفنا قصة جعفر الذي وجد سعادته في دين الله وفي التمسك بتعاليم الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد | فما بال كثير من المسلمين لايزالون يعتقدون بأنهم لن يجدوا سعادتهم إلا بالتشبه باليهود والنصارى مأكلا، وملبسا، ومشربا ، ومركبا ، ومسكنا ، ومعشرا؟!!.. والله ان السعادة كل السعادة في أن يكون الإنسان مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. السعادة كل السعادة في أن يعمر قلب الإنسان بمحبة الله (واللذين آمنوا اشد حبا لله) والسعادة كل السعادة في طاعة رسول الله ومحبته و أن يكون الإنسان داعيا إلى الله سبحانه وتعالى ، مشمرا، ومضحيا من اجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور وهاديا يهديهم طريق الرشاد .السعادة كل السعادة في مناجاة الله في الثلث الأخير من الليل السعادة كل السعادة في أن تمسح على رأس يتيم ، وان تصل رحمك، وان تطعم الطعام وتفشي السلام وتصلي والناس نيام، السعادة كل السعادة في أن تبر والديك ، وان تحسن

لاقاربك وان تحسن لجارك ، وان تتبسم في وجه أخيك وان تتصدق بيمينك حتى لاتعلم بها شمالك.. هذه السعادة في الدنيا فكيف بسعادة الآخرة.. لقد دخل جيف الإسلام لانه شاهد أولئك النفر المتمسكين بدينهم والداعين إلى الله في ارض غير المسلمين .. والله لو أخلصنا النية والعزم لله سبحانه وتعالى واجتهدنا من اجل إيصال هذا الدين لوصل للعالم كله، لماذا ؟ لانه طريق السعادة و التطور و النجاح التي يحتاجها هذا العالم في هذه الحياة و بعد الممات وفي كتاب عبادات المؤمن يقول الأستاذ عمر خالد عن تجارب الأنبياء مع الدعاء :

سيدنا نوح عليه السلام

لقد عادى قوم نوح سيدنا نوح ﷺ.. وسخروا منه.. وأعرضوا عن دعوته، فلم يجد أحدا يلجأ إليه إلا الله تعالى..{ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر}.. يدعو ربه بأنه غلب هو والقلة المؤمنة من الكثرة الكافرة. فماذا كانت الإجابة؟! اقرأ قوله تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ ﴾

(القمر ٠١١-٠١٢)

. من أعلى ومن أسفل أتت المياه فالتقى ماء السماء بماء العيون التي فجرها الله تعالى.. وغرق الكافرون ونجا نوح ومن معه من المؤمنين { وما آمن معه إلا قليل هود ٤٠.

سيدنا زكريا عليه السلام

حرم سـيدنا زكريا عليه السلام الولد، وكانت امرأته عاقرا لا تلد.. وعندما كبر سنه ووهن عظمه وشاب رأسه، حزن ألا يكون له ولد يرث النبوة والرسالة والدعوة إلى الله وهداية الناس فدعا ربه تعالى:{ رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين} الأنبياء ٨٩.. فماذا كانت الاجابة؟! قال تعالى:{ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه} الأنبياء ٩٠.

سيدنا سليمان عليه السلام

أتى الله آل داود عليه السلام ملكا عظيما.. وكان سليمان عليه السلام ملكا نبيا أعطاه الله ملكا عظيما وجاها عريضا وسخر له الجن والرياح وغيرهما مما خلق الله تعالى.. وحدث لسليمان ﷺ نوع من الابتلاء فدعا ربه تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾

(ص ٠٣٥)

فاستجاب الله تعالى دعاءه ولم يؤت أحدا بعده، مثل ما أتاه الله من ملك عظيم وجاه عريض.. بل ان الرسول ﷺ كما جاء في الحديث الصحيح _ أمسك جني ذات مرة.. وقال:{ لولا دعوة أخي سليمان لربطته بسارية المسجد وجعلته عبرة يلعب به الصبيان".. رواه الامام أحمد ٣\٨٣.

دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام

نزل سيدنا إبراهيم عليه السلام في صحراء جرداء خالية لا زرع فيها ولا ضرع، وبها أسكن زوجته وذريته كما أمره الله تعالى، ودعا ربه سبحانه وتعالى:{ رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات} البقرة ١٢٦، **فاستجاب الله تعالى دعاءه وجعل مكة وما حولها أرضا مباركة يأتيها رزقها من كل مكان.**

سيدنا أيوب عليه السلام

ابتلى الله تعالى سيدنا أيوب عليه السلام في جسمه، حتى لم يبق إلا قلبه ولسانه يذكر بهما الله تعالى، ولما اشتد به البلاء، لم يجد أحد يدعوه سوى الله تعالى. وما منعه من التعجيل بالدعاء سوى الحياء من الله تعالى وقال تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

(الأنبياء ٠٨٣)

يقول سبحانه وتعالى موضحا سرعة استجابته لعبده ونبيه الكريم :قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

(الأنبياء ٠٨٤)

سيد البشر محمد ﷺ

إليكم هذه القصـة المباركة التي تبين استجابة الله تعالى لدعاء نبيـه وحبيبـه محمد ﷺ.. وهي واحدة من عشرـات الأحاديث الواردة في هذا المجال:

أم سـيدنا أبي هريرة رضي الله عنه كانت كافرة تأبى الإسـلام وتسـب النبي ﷺ فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يا رسول الله. ادع الله أن يهدي أمي.. فقال ﷺ :" اللهم اهد أم أبي هريرة واشرح صــدرها للإســلام فاسـتبشر أبو هريرة رضي الله عنه بدعاء النبي ﷺ. ولنسمع هذا الصحابي الكريم يروي بقيـة القصــة أو الواقعـة.. يقول: وعدت إلى أمي فـدخلـت عليهـا، فقـالـت: يـا أبا هريرة، فقلت في نفسيـ: إنها سـتسـبني فقلت: لبيك، فقالت: اشـهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فضحكت حتى بكيت، فعدت إلى رسول الله ﷺ مسرعا وأنا أبكي من الفرح وقلت: يا رسـول الله: أبشر فقد أجيبت دعوتك، فقال ﷺ:" الحمد لله"، ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه : أدع الله أن يحببني أنا وأمي إلى المؤمنين ويحبب المؤمنين إلينا.

وانظر إلى هذا الدعاء العظيم، انه لم يسأله أن يدعو الله بمال أو جاه.. الخ. إنما سـأله أن يدعو الله أن يحبه المؤمنون وان يحب المؤمنين، فقـال النبي ﷺ :" اللهم حبـب عبـدك هـذا وأمـه إلى المؤمنين"، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: فلم يسمع بهذا أحد أو يراني الا أحبين. رواه مسلم ٦٣٤٦ والامام أحمد ٣٢٠١٢.

وانظر أخي إلى شفقة هذا الصحابي على أمه وحرصه على هدايتها ودخولها الإسـلام.. ولاحظ أن النبي ﷺ لم يسـأل أبا هريرة ؓ عن اسم أمه حتى يدعو لها، كما يفعل البعض الآن.

أوقات وأماكن يستجاب بها الدعاء

الثلث الأخير من الليل:

يقول النبي ﷺ :" أقرب ما يكون العبد من ربه في ثلث الليل الأخير". أفضل وقت للدعاء إذن هو الثلث الأخير من الليل، وهو الثلث الذي ينزل فيه ربنا إلى السماء الدنيا ثم يقول:" هل من داع فأستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟" رواه البخاري ٧٤٩٤ ومسلم ١٧٦٩.

ويقول ﷺ :" إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله اياه، وذلك كل ليلة" رواه مسلم ١٧٦٧... فليتنا نحيي هذا الشطر من الليل؛ تقرّبا إلى الله تعالى وطلبا لرحمته ومغفرته.

ساعة يوم الجمعة:

يقول النبي ﷺ:" خير يوم طلعت عليه الشـــمس يوم الجمعة: فيـه خلق آدم، وفيـه ادخـل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه هبط إلى الأرض، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها عبد مســـلم من خيري الدنيا والآخرة إلا أعطاه مســـألته". رواه أبو داود ١٠٤٦ والترمذي ٤٩١ والامام أحمد ٢\٥٠٤.

والسؤال: أي ساعة هي؟! قيل: من بعد الفجر إلى الشروق، وقيل: قبل صلاة الجمعة مباشرة، وقيل: أثناء خطبة الإمام، وقيل: الساعة الأخيرة من النهار: أي التي تسبق صلاة المغرب.

ﷺ عند السجود:

قال ﷺ :" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ســـاجد، فأكثروا الدعاء وأنتم سجود" رواه مسلم ١٠٨٣ والترمذي ٤٩١ والامام أحمد ٢٤١\٢.، ولهذا قـال اللـه تعـالى لنبيه ﷺ :{ فاســـجد واقترب} العلق ١٩... وهناك أدعية كثيرة مأثورة عن النبي ﷺ في الســجود منها قوله:" اللهم اغفر لي ذنبي كلـه، دقه وجله، أوله وآخره، علانيته وسره، اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفســك.. ســبوح قدوس رب الملائكة والروح" رواه مسلم ١٠٨٤ وأبو داود ٨٧٨.

بين ا لأذان وا لإقامة:

قـال ﷺ :" لا يرد الـدعـاء بين الأذان والإقـامـة" رواه أبو داود ٥٢١ والترمذي ٢١٢، وأحســـن ما يمكن أن يدعى به في هذا الوقت: اللهم اني أسألك العافية في الدنيا والآخرة.

<u>وكذلك من أوقات الإجابة:</u>

عند نزول المطر، وعند الجهاد في ســـبيل الله، ويوم عرفة، وعند رؤية الكعبة، وعند الطواف، وعند الملتزم، وعند ختم القرآن.
كما أشـار النبي ﷺ إلى بعض من تستجاب دعواتهم وذكر منهم الإمام العادل يقول ﷺ:
"دعوة الإمام العادل لا ترد".. وكذلك دعوة الصـائم، إذ قال ﷺ :" للصـــائم دعوة لا ترد".. وكذلك دعوة المظلوم، اذ يقول ﷺ " ليس بينهـا وبين اللـه حجاب، يرفعها ربنا عز وجل الى الســـماء ويقول: وعزتي وجلالي لأنصرنّك ولو بعد حين" رواه الترمذي ٣٥٩٨ وابن ماجه ١٥٧٢**. وكذلك دعوة المســـافر، ودعوة الوالد على ولده، ولهذا يجب على الآباء والأمهات ألا يدعو على أولادهم لئلا تصـــادف الدعوة ساعة الإجابة...**
وكذلك دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب، إذ توكل عند رأس الداعي ملـك يقول لـه:" آمين، ولك مثله"! ولهذا فإن المســـلم الذكي إذا كـان لـه حـاجـة يـدعو لإخوانـه بظهر الغيـب بأن يقضيـ الله حـاجـاتهم، وهو بهـذا يكون كمن ضرب عصـــفورين بحجر كما يقـال، فيكون ضـــمن الإجـابة واثيب على الدعاء لأخيه! وكذلك دعاء الولد لوالده بعد موته.. وكذلك الدعاء على أعداء الإسـلام، وربما يؤخر الله الإجابة إلى وقت معلوم.

وهناك أمثلة كثيرة من السـيرة لدعوات مسـتجابة كدعوة سـعد بن أبي وقـاص على الرجـل الـذي افترى عليـه وظلمـه من أهـل الكوفة واسـمه أسـامة بن قتادة، اذ قال عنه: أن سعدا لا يعدل في القضـية ولا يحكم بالسـوية ولا يسـير في السرية، فقال سيدنا سـعد ﷺ : اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسـمعة، فأطل عمره وأطل فقره وعرّضه للفتن.

يقول عبـدالملـك بن عمير أحـد رواة الحـديـث: فلقد رأيت هذا الرجل سـقط حاجباه من الكبر وهو يغمز الجواري في الطرقات، فإذا سئل عن ذلك قال: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد!!

والأمثلـة عير هـذا كثيرة.. وليس هـذا مجال ذكرها.. وكذلك من أصحاب الدعوات المستجابة العبد التائب من الذنب المقبل على الله، فعند حضور القلب وقشعريرة البدن وبكاء العين يقبل الله الدعاء. انتهى كلامه حفظه الله ..

كيف يغفر لك أربعين مرَّة ؟!

نعم ، كما قرأت ! تغفر لك السيئات وتُمحى عنك الأوزار ، ليست مرَّة واحدة ، ولا مرَّتان ، ولا ثلاث ، ولا أربع ... بل أربعون مرَّة ! فمن منا لا يطمع في هذا الفضل ؟!إنها عطية ربانية ، ومنحة إلهية ، يمتن بها ـ سبحانه ـ على من يشاء من عباده ، وخصوصاً مع كثرة سيئاتنا ووفرة أوزارنا ، وإنه لعسير إلا على من يسَّره الله عليه ، بل هو يسيرٌ .. يسير ، ولكن من يسعى فيه أو يحرص عليه ؟ فبماذا ندرك هذا العطاء من ربِّ الأرض والسماء ، فلا يغفر الذنوب ، ولا يستر العيوب إلا الله تعالى . فإليك الطريقة ؛ فعن أبي رافع ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" من غسَّل مسلماً ، فكتم عليه ، غفر الله له أربعين مرَّة ، ومن حفر له فأجنَّه أجرى عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة ، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس واستبرق الجنة "(أخرجه الحاكم والبيهقي ، انظر : أحكام الجنائز ، للألباني ـ ص (٥١) رقم (٣٠) . فبتغسيل الميت غُسلاً موافقاً للسنة ، تدرك هذا الفضل ، ولذلك شروط ، منها : ١ ـ الإخلاص لله تعالى ، فلا يرجو بغسله إلا الأجر والثواب من ربه تعالى ، فإنما الأعمال بالنيات . ٢ ـ الموافقة للسنة في تغسيل الميت ، ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . ٣ ـ أن يكتم عليه ، فلا يخبر عن تغير بدنه أو ما ظهر عليه من علامات السوء في جسده أو لونه أو صورته ، ومن ستر مسلماً ستره الله . فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" من غسل ميتاً فستره ، ستره الله من الذنوب ، ومن كفَّنه كساه الله من السندس " (أخرجه الطبراني في الكبير ، انظر : السلسلة الصحيحة ٤٦٧/٥ ـ ٢٣٥٣) فبادر بتعلُّم تغسيل الميت من العلماء العاملين والدعاة المخلصين ، وبادر إلى تغسيل الموتى ، لتغسل قلبك من غفلته ، ثم تغسل صحيفتك من الأوزار ، ثم تدرك هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي أسبغه الله على من أطاعه بهذه القربى . بادر بتغسيل الموتى ، قبل أن تموت فيغسلك الأحياء ، وما عند الله خير وأبقى.

تم الكتاب بحمد الله

الفهرس